بمنزلة الظل للشجر وذلك تصور لها لا اتصاف بها الا يرى ان الكافر
يتصف بالكفر بحصول الانكار في نفسه ولا يتصوره ويتصور الايمان
بحصول مفهومه في نفسه من غير اتصاف به فحصول عين العلم
بالشيء في النفس لا يكون تصورا لذلك العلم كما ان حصول
مفهوم العلم بالشيء في النفس لا يكون اتصافا بالعلم به بل
ربما يستلزمه نعم يكون ذلك اتصافا بالمفهوم العلم بناء على ان
المفهوم حاصل بعينه اهـ والغزالي وامام الحرمين ذهبا الى انه
نظري ويحد لكنه متعسر واستدلا على ذلك بان ما وجد من
تعريفات العلم اكثرها مختل وما هذا الا لخفائه وعسر تحديده
ومراده انه يعسر تحديده بالحد الحقيقي لا ما يفيد امتيازه وتفهيم
حقيقته فان ذلك ليس ببعيد او ذلك انه قال اي الرازي
بعد ما افاد عسر التحديد وانما يؤتى بمفهومه بالتقسيم او بالمثال
فيقتضي ان البيان بغير الحد الحقيقي قريب لا عسر فيه والمذهب
الثالث انه يحد ولا عسر وهل العلم من اي مقولة اختلف فيه
والحق انه من مقولة الكيف كما يؤخذ مما تقدم ولعل وجهه
بالنسبة لمقولة الفعل انها هي المال الثابت للمؤثر ما دام يؤثر
وليس التاثير ثابتا له الا في حالة النظر اي التدريجي ترتب
الامور المعلومة المتوصل بها الى امر مجهول من المعلوم ان العلم
حاصل بعده لا في حالة حتى يقال وبالنسبة لمقولة الانفعال انها
هي الحال الثابت للمتأثر ولا يتوهم وجود حال ثابتة للنفس
في حال التأثر الا عند النظر وقد علمت ان العلم حاصل بعده فلا
صحة حينئذ لواحد منهما فتدبر اهـ الكلام في المقدمة

ولنشرع الان في الكلام على البسملة

انما ابتدأ المؤلفون كتبهم بالبسملة اقتداء بالكتب السماوية التي
اشرفها القرآن فانها كلها بدأت به بدليل بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة

فاتحة كل كتاب وقد نقل بعضهم اجماع علماء كل أمة على ان الله
افتتح جميع كتبه ببسم الله الرحمن الرحيم فقول المصنفين
اقتداء بالكتاب العزيز اقتصار على الاشرف ولا يعارض هذا
قول السيوطي انها من خصوصيات هذه الامة لان المختص
بهذه الامة هذا اللفظ على هذا الترتيب وما وقع في سورة
النمل ترجمة عما في كتاب بلقيس فقد كان غير عربي لكن على هذا
يشكل ما نقل عن ابن عبد الحق تبعا للنسفي وغيره من ان
معاني الكتب مجموعة في القرآن وهو في الفاتحة وهي في البسملة
لانه يقتضي ان القرآن في كل كتاب لان البسملة في كل
كتاب وهي الجامع مع ان القرآن هو الجامع لغيره وليس غيره
بجامع له قلنا معنى ذلك ان مدار الكتب على توحيد الباري
وانه رب العباد وخالقهم وهذا مصرح به فيما مر واشار اليه في الفاتحة
مرموز اليه في البسملة ومحصل هذا الجواب ان الجمع في
القرآن حقيقي وفي البسملة مجازي معناه الرمز وبان الجمع في البسملة
معناه الرمز اندفع الاشكال بانه يلزم كون جزء الشيء ظرفا له
وظرفا لنفسه لانه حيث كان ظرفا لذلك الشيء الذي من
جملته ذلك الشيء كان ظرفا لذلك الجزء ومثل ذلك يقال في
الجمع بالنسبة للفاتحة لان الجمع بالنسبة لها معناه الاشارة وليس
باقيا على حقيقته ايضا ولعل محط الاشارة في الفاتحة المحصد
المأخوذ في تقديم المفعول في قوله اياك نعبد واياك نستعين
فان حصر العبادة المفيد انه مستحق دون غيره انما يصح اذا لم يكن
له شريك والا فيكون الشريك مستحقا ايضا وحصر الاستعانة
فيه ايضا يفيد انه هو المرزق للعباد دون غيره ووجود العبادة
منهم له يشير لكونه خالقهم اخذا من قوله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون فان جعل غاية الخلق العبادة يشعد

Copyright © King Saud University